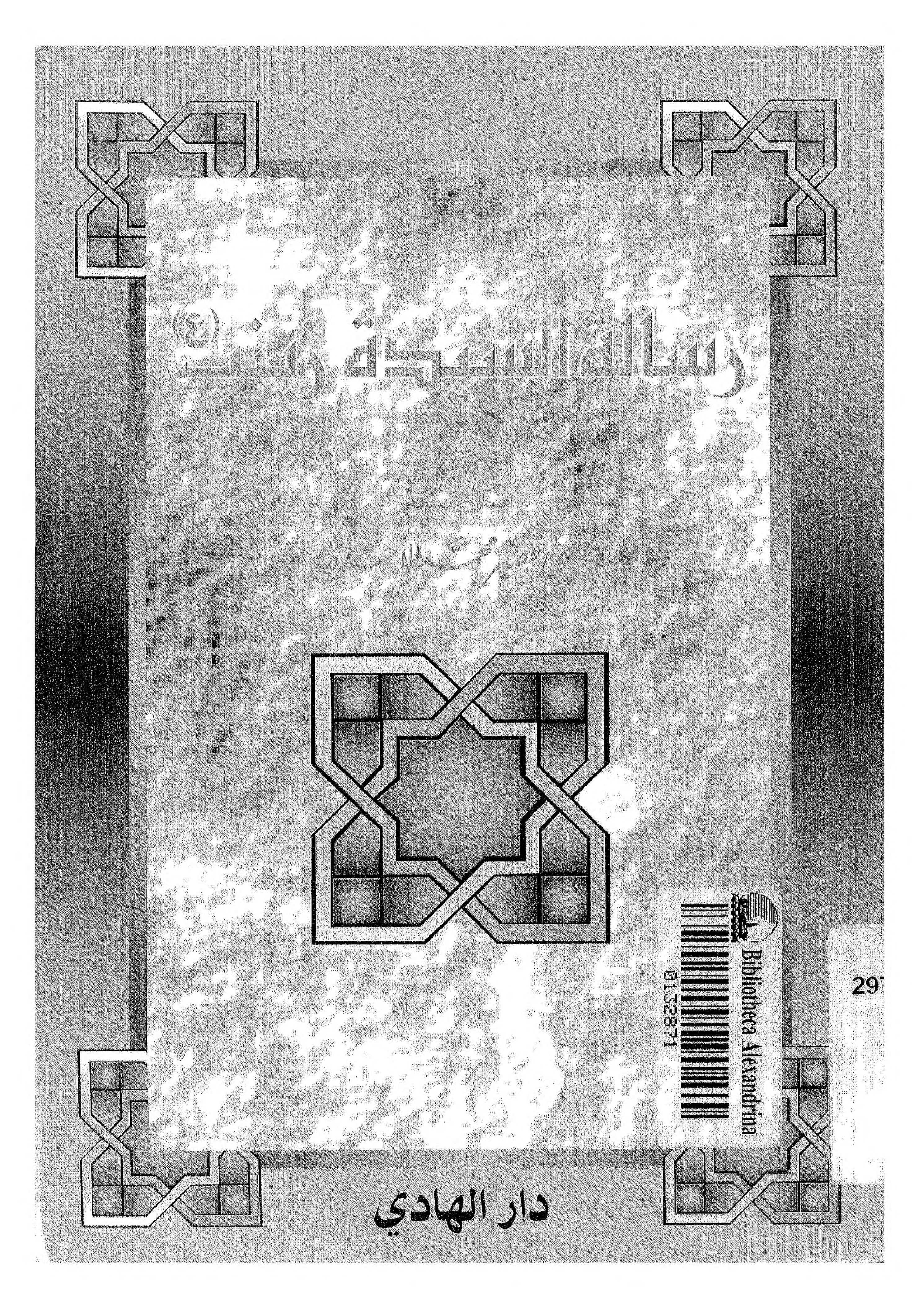


رسالة السيدة زينب (ع)
دار الهادي

رسالة السيدة زينب
«سلام الله عليها»


بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة السيده زينب
«سلام الله عليها»

مجموعة خطابات وكلمات للإمام
الخميني وآية الله الخامنئي وغيرهم
حول سيرة السيدة زينب (س) ودور
المرأة المعاصرة»

ترجمة

موسى قصير محمد الأسدي



الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون وفاكس: ٨٣٤٢٦٥ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس: MCS٢٠٧٧٧-٢٢٥٩٧ بلاغ.
ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقاطع كثيرة من تاريخ الإسلام تشهد للدور المؤثر والمصيري للمرأة في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، بل وحتى العسكرية منها. وقلّما نجد برهة من التاريخ لم تشهد نساءً يعتلين قمم العظمة والعفاف والعرفان والإيثار والدفاع عن القيم وتثبيت الأديان الإلهية ومواجهة الظلم.

نعم.. شهد التاريخ حضوراً فعالاً لبعض النساء إلى جانب الأنبياء والأوصياء كالزهراء سلام الله عليها، والسيدة زينب بنت أمير المؤمنين «علي» عليه السلام، ومريم العذراء أم المسيح، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون، وخديجة بنت خويلد أم المؤمنين.

وشهدت المجتمعات في مقاطع تاريخية مختلفة

حضوراً فعالاً لنساء أخريات كالسيدة سمية أول شهيدة في الإسلام، والخنساء وأم حكيم اللتين كانتا نموذجاً للمرأة الأديبة والشاعرة والمربية للشهداء، وسودة وأم الخير اللتين كانتا مثالاً للمرأة الحاضرة في الساحة السياسية وساحة التضحية والإيثار، ورابعة الشامية ورابعة البصرية ورابعة العدوية اللاتي كُنّ من النساء العارفات بالله، وغيرهنّ الكثير الكثير. ولكن مع الأسف فإن التاريخ لم يهتم كثيراً بذكر تلك النسوة، فبقين مجهولات للكثير من المسلمين ولسنين متمادية.

وبشكل عام فإن المرأة كانت قد أضاعت هويتها الأصيلة لقرون مضت، وكانت تلفظ أنفاسها في مقابر الخرافات والسنن الباطلة، وثقافة الشرق والغرب المبتذلة التي أسقطت المرأة من أريكة الإنسانية التي وضعها الإسلام فيها، لتجرّها إلى الحيوانية والذل، فسقطت المرأة دون علم إلى هاوية الانحطاط.. ثم لتعود من جديد إلى شعاع نور الولاية وتتجلّى فيه ببركة الثورة الإسلامية.

من خلال تعاليم الإمام الخميني (س) وإرشاداته أدركت المرأة المسلمة أن العفة والوقار لا يتنافيان مع

التواجد الفعّال في الساحة الاجتماعية والسياسية، بل إنه يمكّن المرأة من لعب دور أهم في صنع التاريخ، قد يفوق دور الرجل.

قال الإمام الخميني (س): «للنساء في هذه النهضة سهم يفوق سهم الرجال، حيث النساء هنّ اللاتي ربّين في أحضانهنّ الرجال الشجعان. وكما أن القرآن يربي الإنسان ويعدّه؛ فإن المرأة أيضاً تربي الإنسان وتعدّه. ولو سلبت المرأة الشجاعة من الشعوب، فإن الشعوب تلك ستواجه الهزيمة والانحطاط».

المرأة المسلمة التي وجدت شخصيتها من جديد حينما همّت بإحياء تعاليم الإسلام، عليها أن تؤدي واجبها كأمٍ ـ ذلك الواجب الذي اعتبره الإمام الخميني عين واجب الأنبياء ـ وأن تجدّ السعي بالتعمق في الشؤون الثقافية والسياسية، وأن تحضر في جميع المجالات حضوراً واعياً وتؤدي مسؤوليتها الثقيلة الملقاة على عاتقها.

السيدة زينب (س) تلك السيدة العظيمة وبطلة كربلاء هي خير أسوة عينية وعملية لنا في نيل ذلك

الهدف. فكل صفحة من صفحات حياة تلك السيدة منذ ولادتها وحتى وفاتها تعدّ درساً لبناء الإنسان وإعداده.

فصبرها الواعي ومقاومتها الشجاعة لتصرفات أعداء الإسلام وظلمهم وبغضهم وحقدهم على أهل بيت النبوة والعصمة والطهارة هما أوضح الصور التي بلغتنا عنها. فالسيدة زينب سلام الله عليها بتوكلها على الله تعالى، واعتقادها بحقّانية قضيتها، وقفت ـ بعلم وبصيرة وإيثار ـ في الخط الأمامي لمواجهة الظلم والكفر، وتثبيت دين الله، مقتدية بإمامها ومتّبعة له، دون تزلزل أو ضعف، وقفت وقفة على مدى التاريخ، فخلّدها التاريخ.

إننا مصمّمات على القيام بحركة منسجمة، وخطوات مدروسة للسير بنساء العالم المسلمات نحو التمثّل بالسيدة زينب، ليكنّ زينبيّات، وليتأسينّ بتلك السيدة العظيمة، ليكنّ نساء عفيفات عابدات زاهدات شجاعات متحدّثات عالمات عارفات بالسياسة.

وكما فعلت السيدة زينب «سلام الله عليها» أن نسخّر كل تلك الصفات في سبيل اتّباع ولي أمر

زمـانـنـا، وتحقيـق أهـدافـه العليـا فـي تثبيـت القيـم الإسلامية، وحاكمية الإسلام في كافة أنحاء العالم.

جمعية السيدة زينب (س)

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة الإمام الخميني القائد
دامت إفاضاته

إن جمعية السيدة زينب (س) بناء على توجيهاتكم التي نصّت على ضرورة رفع المستوى الفكري والثقافي لعوائل الشهداء، تفتخر أنها تبذل قصارى جهدها لإجراء بعضاً من المشيئة العالية للإمام، وذلك من خلال إعانة عوائل الشهداء الكرام في سبيل رفعة أهداف الثورة الإسلامية العزيزة، وخاصة تدريس القرآن والأحكام الإسلامية والأخلاق والمعارف الإسلامية وأساليب التربية لإعداد أبناء صالحين. آملين أن تلقى هذه الحركة الرضا عند الله،

والسرور عند ولي العصر (عج) وعند نائبه بالحق الإمام الخميني.

وعلى هذا الأساس سيتم شراء مكان ليكون مركزاً لجمعية السيدة زينب (س). لذا نرجو من سماحتكم إعطاءنا الإجازة لتخصيص مبلغ من سهم الإمام يكون كافياً لشراء هذا المركز، وذلك تحت إشراف آية الله الشيخ اليزدي.

أدام الله ظلكم على رؤوس جميع المسلمين، ونسأله طول العمر لكم والنصر لجند الإسلام الأعزّاء.

جمعية السيدة زينب (س)

بسمه تعالى

أجيز للمؤمنين المحترمين أن يدفعوا نصف السهم المبارك للإمام عليه السلام من أموالهم، لشراء هذا المركز الديني، وذلك تحت إشراف حجة الإسلام الشيخ اليزدي دام توفيقه. وأسأل الله لهم التوفيق.

روح الله الموسوي الخميني

كلمة السيد القائد آية الله الخامنئي

في أعضاء جمعية السيدة زينب (س) بتاريخ ١٧/ ٢/ ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أسأل الله أن يتقبّل أعمالكم، وأن يوفقكم أكثر فأكثر لتأدية أعمالكم الأساسية والمهمة في خدمة الثورة والحرب، وخدمة الدين الإسلامي.

إن تأسيس مثل هذه الجمعيات يكون عادة عن إخلاص، وبهدف تقديم الخدمة. وهو عمل إيجابي ونموذجي، وإني أسأل الله أن يسدد الأخوات اللاتي أسسن هذه الجمعية وغيرهنّ ممن أسسن جمعيات مشابهة بنيّة خدمة الإسلام والقرآن، وأسأله أن يهديهنّ إلى صراطه المستقيم، وإلى بذل الجهد في الأعمال

المفيدة.

كما تعلمن فإن ما قيل حتى الآن كان كثيراً وكافياً، ولا أريد أن أكرره. يمكن القول حقاً ويقيناً إن للنساء في الحركة العظيمة التي جرت في إيران بدءً بانتصار الثورة واستمرارها وانتهاءً ببطولات رجالنا في الحرب دور أساسي ومصيريّ، ولا شكّ في ذلك مطلقاً.

في الواقع لو لم يكن لدى نسائنا مثل هذه الروحية والإيمان والمعنويات العالية لما تمكّنا من بلوغ ما نحن فيه الآن، ولكُنّا متأخرين كثيراً، بل لعل الثورة لم تكن لتنتصر. مع كل ذلك أودّ أن أشير إلى حقيقة هي أن دور النساء المسلمات لا ينتهي إلى هذا الحد. فرغم أهمية ما قدّمتنّ حتى الآن ـ وهو الكثير ـ لكنه يمكن أن يكون أكثر من ذلك. وسأتحدث اليوم باختصار في هذا المجال، وآمل أن يكون حديثي مفيداً لكُنّ إن شاء الله.

إنّ تقييم المسألة إلى هذا الحد ليس بالأمر السهل، لا يمكن التحدث بسهولة عن مسألة تقديم أمٍّ لأحد أولادها أو لجمع من أبنائها ودفعهم إلى ساحة

الحرب، وما له من أثر في رفع معنويات المجتمع. ليس هناك ميزان أو مقياس يستطيع أن يحدّد قيمة مثل هذه الأم، ومثل هذا العمل. فكلاهما أكبر من هذا الكلام.

إحساسات الأم ومحبّتها، والعناية الفائقة التي لا نظير لها تجاه ولدها، وما يحويه ذهنها من آمال فيه، والأهمية التي توليها لكلّ لحظة من لحظات حياة ولدها الشاب.. وكذلك الزوجات، والزوجات الشابات على الأخص اللاتي أقدمن على الزواج حديثاً، والإيثار والتضحية التي قمن بها بإرسال أبنائهن أو أزواجهن إلى ساحات الحرب، وتحمّل الصبر على غيابهم لمدّة، وتحمّل إصابتهم وتعويقهم، وحمد الله على ذلك، والافتخار بهم إذا استشهدوا. إنّ لساني ولسان أمثالي لتعجز عن بيان أهمية هذه الروحية ومنزلتها وعظمتها.

وكذلك الأمر بالنسبة لحضور النساء في ميادين الثورة، فإن دورهنّ في انتصار الثورة لا مثيل له في أيّ مكان من العالم. نعم قد نجد في مكان آخر من العالم عدة نساء يلبسن اللباس العسكري، ويقاتلن إلى

جانب الرجال، ويطلقن النار من بنادقهنّ، لكنّ الكلّ يعلم أنه لم يكن لتلك النسوة أيّ تأثير أساسي. بينما حركة النساء في مجتمعنا دفعت المجتمع إلى التحرك، ففي الأيام الأولى لبدء المظاهرات عام ١٩٧٨ م انطلقت ألوف النساء إلى الشوارع وفي كل أنحاء البلاد، بقبضات مشدودة وصرخات غاضبة وبعزم وتصميم؛ مما أدى إلى اهتزاز المجتمع وتحركه.

وكم من امرأة دفعت بزوجها إلى ساحة المواجهة، وكم من رجل اندفع إلى التضحية والفداء بعد رؤيته السيل الهادر للنساء يجوب الشوارع بقبضات مشدودة ونداء ثابت في مشهد يشبه مشاهد القيامة.

دور المرأة هذا هو الذي شدّ الجميع إلى الساحة، وهو ليس بالأمر القليل، فثورتنا بدأت من خلال الحضور في الشوارع، وإنما كان ذلك بدور النساء اللاتي لو لم ينطلقن في الشوارع لما كان الأمر كذلك. بل لانطلقت مجموعة من الرجال، ولامتنع سائر أبناء الشعب عن المشاركة. هذه الحركة العظيمة إنما كانت ببركة حضور السيدات.

ثم انتصرت الثورة.. وأقيمت الانتخابات..

والاستفتاء العام.. ووقعت الحرب.. وكان الحضور في الجبهات.. وأُرسل الشباب.. وذهب الرجال.. وفي كل تلك الأمور كان للنساء مواقف ومواقف أكسبت المجتمع معنويات ثورية وشجاعة مواجهة. هذا هو الدور الذي لعبته النسوة حتى الآن. أما الدور الذي عليهنّ القيام به الآن فهو:

أولاً: استمرار الدور السابق، فما دام المجتمع ثورياً، ويعيش الثورة فإن حضور النساء في الساحة أوجب من حضور الرجال. الكلُّ مكلّف رجالاً ونساءاً، وعلى الجميع أن يؤدوا تكليفهم، وعليكنّ أن تؤدين ما كنتنّ تؤدينه في السابق، لكن ينقصنا شيء واحد هو المعرفة والعلوم الإسلامية والوعي السياسي، هذه الأمور لم تجد عمقها الكافي بعدُ في مجتمعنا النسوي. فقد نجد ذلك عند البعض، فبعض نسائنا لديهنّ القدرة على التحليل، لديهنّ التحليل السياسي، لديهنّ إدراك سياسي يفوق إدراك بعض الرجال، ويدركن الأمور السياسية أفضل من بعض الرجال. لكن ذلك لم ينتشر بشكل كامل بين ملايين النسوة اللاتي يشكلن المجتمع النسوي عندنا، ويعدّ ذلك نقص. لماذا ذلك؟ ولأيّ سبب هو؟ السبب يعود إلى التقصير

الذي وقع قبل الثورة، حيث كانت الأجهزة المتسلطة تعارض العنصر النسائي، وتقف بوجه وعيه، وكانت توجّه للمرأة الضربات تلو الضربات تحت ستار حماية المرأة. دفعوا بنسائنا إلى الفساد والتبرّج واللهث خلف الذهب والتجمّل ووسائل الراحة والمفروشات وما شابه ذلك وجعلوهنّ أسيرات تلك الأشياء... هذا ما عملته الأجهزة المتسلطة قبل الثورة.

طبعاً فإن هذا الأمر لا يعود لنسائنا، فنساؤنا هنّ عين نساء ما قبل خمسين أو ستين عاماً اللاتي لم يكن لهذه الأمور وجود في حياتهنّ، لكنّ أولئك استغلّوا أحاسيسهنّ ورغباتهنّ ليحرفوا المجتمع النسوي. لكن تلك الأحاسيس نفسها عادت لتصنع الحركة العظيمة للثورة.

الإحساس النسوي ليس أمراً سيئاً، لا يخطئنّ البعض في ذلك، فالإحساس النسوي واللطافة النسوية ولطافة المعنويات عند النساء هي التي دفعت النساء للانطلاق إلى الأمام في التظاهرات والحركات الثورية.

إذن هذه الأحاسيس هي أمر حسن، وقد استغل أولئك هذه الأحاسيس طوال ثلاثين عاماً قبل انتصار

الثورة، وصبّوا إعلامهم المضلّل بأشكاله المختلفة ليجعلوا من المرأة الإيرانية موجوداً استهلاكياً.

كنتنّ ترين كيف أن الرجال ـ من كسبة وموظفين ومعممين وطلاب جامعات وأناس عاديّين ـ كيف كانوا يعيشون دون مظاهر، ألبسة عادية وأحذية وجواريب عادية؛ بينما عندما تأتي زوجة أحدهم ترين المظاهر في ألبستها وذهبها وحليّها بشكل لا يصدق المشاهد أن هذه المرأة هي زوجة ذلك الرجل.

لم يكن معهم مال كثير وثروة كبيرة، إنما كان المال الذي يجب أن يُصرف للمعيشة كانت تصرفه المرأة على مظهرها.

سياسة ذلك النظام كانت جرّ النساء نحو التجمّل والمظاهر، كانت المرأة التي تعيش في عائلة متوسطة الحال ومتدينة، كانت تسرف في التجمّل ولبس الذهب الكثير واقتناء الألبسة المتنوعة والحلي، ثم ترمي العباءة السوداء فوق كل ذلك، لكنها في الباطن لم تكن تختلف عن المرأة غير المتدينة التي كانت تظهر زينتها.

تلك سياسة ذلك النظام، فلا تغفلن عن الإعلام

الثقافي. إني أعتقد أن المواجهة في الجبهة الثقافية لا تقل أهميّة عن مواجهتنا في الجبهة العسكرية. ويظهر ذلك جلياً من صعوبة القضاء على ما ترسخ وتعمّق في الناس من ثقافة. الثقافة هي عين تلك الأمور، أي الأخلاق.

لا تنظرن إلى أنفسكنّ، أنتنّ نسوة ثائرات قدّمتنّ وما زلتن تقدّمن في سبيل هذه الثورة ما تملكنّه من ذهب ومال ووقت وحياة وأولاد وكل شيء. لكن هل استطاع مجتمعنا النسوي أن يتخلّص كلياً من تلك الثقافة السابقة؟.

ثانياً: الفكر الثوري لم يجد عمقه الكافي عند النساء. فعلى النساء أن لا يواجهن القضايا السياسية والدينية والاجتماعية بعين عمياء وأذن صمّاء، بل عليهنّ أن يكتسبن الوعي والإدراك، وهو الذي يحفظ هدير الأحاسيس الثائرة. فعندما يضاف إلى الأحاسيس السابقة فكر ومنطق ووعي، فإن تلك الأحاسيس ستبقى موجودة دائماً وبصورة صحيحة.

أما إذا كانت الأحاسيس مجرّدة وبعيدة عن الوعي والإدراك والفكر والمنطق والعلم؛ فإن هذه

الأحاسيس قد تظهر يوماً وتختفي يوماً آخر. وقد تكون صحيحة في يوم ما، وتكون خاطئة ومنحرفة في يوم آخر، حيث لا يمكن الاعتماد على مثل تلك الأحاسيس.

الحركة العظيمة للثورة أوجدت تحولاً في الأحاسيس. إبان أيام المظاهرات المليونية عام ١٩٧٨ م كنت في مدينة مشهد يوم عاشوراء، نظرت من الشرفة بالمنظار ـ حيث كان يصعب النظر إلى تلك المظاهرات عن قرب ـ فرأيت حركة شعبية عارفة وعظيمة. كنت حينها أنظّم المظاهرات وأشارك فيها، لكني أردت بعملي ذاك أن أقيّم العمل آنذاك، فوجدت مبنىً عالياً، فاعتليته وراقبت التظاهرات من أولها إلى آخرها بالمنظار. الأمر الذي أثّر فيّ كثيراً آنذاك حضور النساء وشعاراتهنّ، وعندما ألقيت كلمة في المظاهرات كنت متأثراً إلى درجة بالدور النسويّ الفعّال، وقلت حينها: إنّ هذه الثورة التي نسير بها بدأت تُزهر وتثمر، فالثورة هي التحوّل، وأساسه التحوّل الثقافي والأخلاقي، والتحوّل الأخلاقي وقع إلى حدّ ما اليوم، تلك النسوة اللاتي تظاهرن اليوم في الشوارع من هنّ؟ هنّ اللاتي صنعن هذا اليوم، وهنّ نساء الأمس.

فإذا كنتنّ تردن أن يكون عملكنّ ذا بركة، وإذا كنتنّ تردن حقاً أن تتحملن شيئاً من أعباء الثورة. فاعملن عملاً ثقافياً عميقاً. اجعلن النسوة قارئات للكتب، اجعلنهنّ من أهل المطالعة، اذهبن إلى بيوت الناس. فالتعامل مع عائلة الشهيد لا يكون بالاقتصار على الزيارة والتعزية.

الأم التي قُطع نخاع ولدها وسقط في يدها، وتلك التي قُطع أحد أطراف ابنها ذي العشرين عاماً، وعليها أن تعينه طوال عمره، تنظفه وتعالج جرحه، مثل تلك الأمهات لا تكون إعانتهن بتعزية منّي ومنكنّ وحسب، ولا تكون بالمعونة المادية. لأن جرحها في قلبها، كيف يمكنكن تضميد جرح القلب هذا؟!. هذا هو محلّ إعمال الفكر، عليكنّ هنا أن تفكّرن تفكيراً منطقياً، وببصيرة لتحس تلك الأم أن ابنها الشاب عندما أصيب وأصبح معوّقاً، فإنما كانت تلك هبة إلهية لها.

الأم التي ذهب ابنها إلى الجبهة ولم يعد، تلك الأم التي نعزّيها فتبتسم وتفتخر حقيقة.. لكنها ما دام ذكر ابنها الشاب جارٍ في قلبها فإنها تتساءل، وعلينا

نحن أنْ نحلّ الأمر. الحل هو أن توضحن الأمر لها، أن تشعرنها بالخدمة التي قدمتها للإسلام وأيّ خدمة جليلة هي، وأيّ منزلة لابنها الذي تأسّى بعلي الأكبر، وأن الله الذي أخذ ابنها منها في ساحة الحرب قدّم لها بذلك هديته الإلهية. عليكنّ أن توضّحن لها كل ذلك.

بم يمكنكن توضيح ذلك؟ لا يتم ذلك بكلمتين. طبعاً هناك بعض النساء لا يحتجن إلى هذا الكلام والتوضيح.. بعض الأمهات والزوجات هنّ اللاتي يمنحننا المعنويات. إني رأيت بنفسي، وجلست مع بعض عوائل الشهداء، وكان كل واحد من أفراد العائلة ـ من صغيرهم إلى كبيرهم، ومن نسائهم إلى رجالهم وإلى مسنّيهم ـ عندما كانوا يتحدّثون إليّ كنت أكتسب منهم المعنويات، وكانوا يشدّون عضدي. بعضهم هكذا هو، لكن لعلّ البعض على غير هذه الحال.

إذن عملكم الأساسي هو عبارة عن العمل الثقافي، العمل الإسلامي، العمل التوجيهي، توضيح المباني الإسلامية.

قد تقولون: لسنا فلاسفة وعلماء. نعم ذلك صحيح، لكن الفلاسفة والعلماء كتبوا الكتب والآثار،

والآن فإن البرنامج الإعلامي العام في البلد يتّجه نحو الإسلام بحمد الله، قد يكون غير مثاليٍّ، لكنه في خط الإسلام والمعرفة الإسلامية. وعلى النساء أن يتعرّفن على طريق التعليم، طريق تعلم الثقافة الإسلامية، اجعلوهن قارئات للكتب، أفهموهنّ المسائل الإسلامية وبيّنوها لهنّ، اجعلوهنّ مشتاقات للمعرفة والفهم.. هذا هو العمل الثقافي الذي يبقى ويستمر حيث لا نهاية له.

الفتيات الشابات لهنّ في هذا المجال دور كبير، وخاصة الطالبات الجامعيات، والمثقفات من أهل المطالعة وإن لم يكنّ طالبات جامعيات، فبعضهنّ لم يدرسن في المدارس، لكنّ معرفتهنّ عالية ومعلوماتهنّ واسعة وقراءتهنّ للكتب جيدة. مسؤولية تلك الشابات مضاعفة. عليكنّ أن تفهمنّ النساء ذلك.

اذهبن إلى المكتبات العامة واحصينّ عدد المطالعين والمطالعات. قفن عند باعة الكتب واحصين عدد مشتريي الكتب والمشتريات. اذهبن إلى البيوت واحصين عدد قارئي الكتب والقارئات.. ستجدن عدد النساء أقل.. حاولن أن ترفعن هذا النقص بأنفسكنّ.

بالطبع فإن عملكن وحده لا يكفي، ويحتاج الأمر إلى خطة طويلة الأمد، وإلى صبر وثبات. ولا يتم ذلك خلال عام أو عامين، بل يحتاج إلى خمسة عشر عاماً أو عشرين عاماً. كنّ السبّاقات إلى هذا الطريق، والداعيات إلى هذا الخط. عندئذ ستكون لجمعية السيدة زينب المرتبة الأولى.

إن عظمة السيدة زينب الكبرى وقيمتها لا تكمن في صبرها وتحملها، فكل النسوة اللاتي كنّ في ذلك المخيّم صبرن، ولو لم يصبرن فماذا كنّ سيفعلن؟ إن قيمة السيدة زينب الكبرى وأهميتها تكمن في معرفتها ووعيها، حيث كانت تدرك ما كانت تفعله، كانت تدرك أيّ عمل عظيم تقوم به من خلال حضورها في تلك الواقعة وصبرها على ما جرى فيها. هذا هو الأمر المهم.

بعض النساء الأخريات اللاتي كنّ آنذاك هناك، واستشهد أبناؤهن وأزواجهن وتحملن ذلك، هذا التحمل ليس أمراً سهلاً، لكنهنّ لم يكنّ عالمات بعظمة هذا الصبر ودوره في التاريخ الإسلامي.

رأيتنّ ماذا فعلت السيدة زينب، ولو لم تكن

هناك لما بلغتنا هذه القضية، حيث كان السكوت والتعتيم الإعلامي يلفّان الأوضاع، ويقلبان الحق باطلاً والباطل حقاً، وكان بيان السيدة زينب وخطبها أول من أزاح تلك الظلمة وذلك التعتيم، كان كالبرق الساطع في الظلمة الداكنة، كانت السيدة تعرف ماذا تفعل.

وعندما سئلت عن حادثة كربلاء وقيل لها: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ قالت: ما رأيت إلا جميلاً.

نعم.. كانت تدرك حقيقةً أنها عندما خسرت الحسين وسائر إخوانها وأولادها وأبناء إخوانها وأصحابها، لم تكن تلك خسارة إلا لشخصهم وكان يتبع تلك الخسارة المؤقتة تحصيل أمر معنوي أزلي.

في الحقيقة إن السيدة زينب هي التي صنعت حادثة كربلاء. ونحن بحاجة لهذا الوعي عند نسائنا، لتعلم أم الشهيد معنى صبرها ومدى تأثيره وأهميته في إعداد الإنسان. ولتعلم زوجة الشهيد أي دور لها وأي أهمية. ولتعلم الفتاة العفيفة الطاهرة أي دور وأهمية لعفّتها وطهارتها في بناء المجتمع. لتعلمن اللاتي يضبطن أحاسيسهنّ، ويحفظن قلوبهنّ، ويحركن

أدمغتهنّ وأفكارهنّ من أجل الله ويصرفن طاقاتهنّ في سبيله، ليعلمن قيمتهنّ وأهميتهنّ.

زماننا هذا عجيب، إنه كالربيع بالنسبة للشتل والشجر. فإن بذرنا اليوم بذرة طيبة في أرض مجتمعنا فإنها ستنمو بسرعة، وإن تقاعسنا عن البذار سنخسر. إذن أيّ عمل حسن نؤديه اليوم فإن ثوابه مضاعف. لذا يجب على المرأة أن تعلم أنّ صبرها ومقاومتها وكلامها ونظراتها وسكوتها وإنفاقها في سبيل الله بل وحتى إمساكها عن الإنفاق حيث يجب الإمساك كل ذلك إنما هو لسبب وجيه. عند ذلك سيكون عملها مفيداً وذا معنى.

أسأل الله لكُنّ التوفيق لتأدية واجبات المرأة المسلمة في هذا العصر، وأسأله أن يتقبّل بفضله وكرامته ولطفه هداياكُنّ التي أتيتنّ بها[١] وأن يبارك لأولئك الذين دفعوا ثمن هذه الهدايا وتجشّموا عناءها، وأن يثيبهم ويبارك لهم والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) كنّ قد أتين بمجموعة هدايا مقدمة إلى مقاتلي الجبهات.

كلمة رئيس الجمهورية الشيخ الهاشمي الرفسنجاني

في أعضاء الشورى المركزية والهيئة التنفيذية لجمعية السيدة زينب (س) بتاريخ ٨/ ١١/ ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ أيّ عملٍ يقام به في مجال رشد الأخوات ورفع مستواهنّ وبالتالي رشد المجتمع ورفع مستواه فهو عمل خير وعمل صالح.

في العقود الأخيرة ازداد الاهتمام بأمور السيدات في البحوث والمعارف والبرامج، لكن علينا أن نذعن أنّ مجتمعنا لم يؤمّن للسيدات حاجاتهنّ الاجتماعية

إلى الحدّ الذي أقرّه الإسلام لهنّ. فرغم مشاركة المرأة مع الرجل في معظم الأمور، لكن للنساء حاجات خاصة بهنّ، ويتوقّعن منّا أن نؤمّن تلك الحاجات. نحن شغلتنا الأعمال التنفيذية ولا يمكننا متابعة الأمر بالمقدار الكافي. ومن حسن الحظّ أنكنّ تُتَابِعْنَ بعض هذه الأمور بأنفسكنّ.

علينا أن نزيد من برامج السيدات لتشمل جميع أبعاد حياتهنّ. فالكثير من النساء ليس لهنّ مسؤولية سوى إدارة شؤون العائلة والأولاد، وعندهنّ أوقات فراغ، وليس من المناسب أن تصرف امرأة مثقفة ومتعلمة كامل وقتها وطاقتها في إدارة عائلتها، وتعتزل القضايا الثقافية والاجتماعية والسياسية. ها أنتنّ تدرن منازلكنّ وتصرفن الوقت الباقي خارج منازلكنّ لأداء الأعمال المفيدة، ولا تعانين من مشكلة في ذلك. نعم قد تبرز بعض النواقص والمشاكل، لكنها لا تعدّ مشاكل حقيقية.

معظم النساء لا يستفدن من وقتهنّ المقدار الكافي، وبعض النساء القرويات والعاملات والموظفات يعانين من مصاعب عديدة.

قبل أيام بثّ التلفزيون تقريراً مصوّراً عن الصناعات اليدوية في مدينة شيراز، ظهرت فيه المرأة وهي تحيك السجّاد، وتربي أطفالها، وتقدم العون لزوجها في الزراعة. قالت إحداهنّ: زوجي ينتج ١٢٠٠ تومان شهرياً، وأنا أنتج ٦٠٠٠ تومان.

هذه هي طبيعة مجتمعنا في القرى، ولا يعني ذلك أنّ كل نساء القرى منتجات، لكن جرت العادة عندهنّ أن تطوي الفتاة عدة صفوف دراسية ـ أو أن تنهي المراحل المتوسطة والثانوية في المدن ـ ثم تتوجه نحو الأعمال السطحية العائلية كحضور الحفلات، والتردد إلى هذا المكان وذاك، والذهاب إلى الأسواق للشراء وقضاء الوقت. هذا هو الأمر المرفوض، وهو دور ناقص للفتاة والمرأة في المجتمع. وسبب ذلك الأسلوب قد يعود إلى تأثر مجتمعنا ـ المتدين والملتزم ـ بالعهد السابق، حيث كانت الظروف لا تسمح للمرأة بالخروج إلى الأوساط الاجتماعية والاحتفاظ ـ في نفس الوقت ـ بطهارتها وعدم التلوث. بل حتى في العهد البائد فإن العديد من نسائنا تمكّنّ من الخروج واقتحام الوسط الاجتماعي

مع المحافظة على السلامة. لكن تلك الأوضاع ما زالت تتردد في بعض الأذهان، ولا بد من إصلاح الأمر تدريجياً.

الأميّة أيضاً من الآلام التي ما زال قسم عظيم من نساء مجتمعنا يعاني منها. وما زال أهالي بعض المناطق يمتنعون عن إرسال أبنائهم إلى المدارس بسبب النظرة السابقة للمدارس، والدور الخبيث الذي كانت تلعبه، ويكبر الأبناء وتكبر معهم مشكلة الأمية.

إني كمدير تنفيذي للبلد غير راضٍ عن الوضع النسوي في المجتمع. لا تجعلن أنفسكنّ مقياساً، فعامة النساء لسن مثلكنّ، اجمعن مَن هنّ مثلكنّ واعملن، فالساحة مفتوحة أمامكنّ. حتى في الأماكن التي فيها سيدات عاملات، فإنهنّ يعملن بشكل أفضل. مثلاً في مجال التربية والتعليم فإن المعلّمة مفضلة على المعلّم، لأنها أشدّ رغبة وأكثر تفاعلاً في هذا العمل.

وفي الدراسة أيضاً فإن السيدات تقدّمن على الرجال. في السنوات الأخيرة أعرب مدراء الجامعات عن قلقهم لانخفاض حصة السيدات بسبب استحداث

حصة للمقاتلين، حيث بلغت حصة قبول المقاتلين ٤٠٪ وكلّهم من الرجال بينما توزعت نسبة ٦٠٪ المتبقية بين الرجال والنساء بالتساوي. لكنّ القلق الأساسي الذي يساورنا هو أن لو كان نصف طلاب الجامعات من النساء، ثم أنهين دراستهن بعد سنوات، فهل سيستفدن من دراستهنّ تلك أم لا؟ حيث أنّ الكثير منهنّ ينشغلن بإدارة بيوتهنّ وشؤون حياتهنّ. إني لا أنكر دور الدراسة وتأثيرها في تربية جيل صالح، لكن المصاريف والجهود التي بذلتها الجامعة في تأمين دراستهنّ وإعدادهنّ سوف لن تعوّض بشكل كامل، إلا بالنسبة للنساء اللاتي يتوجّهن نحو العمل والإنتاج.

نحن لا نتوقّع منهنّ تأدية الأعمال المنتجة بنسبة تعادل نسبة الرجال، فإدارة البيوت وتربية الأطفال يستهلكان نصف أوقاتهنّ.

وضعنا لن يصبح كوضع الدول الأوروبية، ويجب أن لا يكون كذلك، فإننا غير راضين عن الوضع الاجتماعي لتلك الدول، والأوروبيون أيضاً غير راضين عن وضعهم الاجتماعي، فالحياة والدور اللذان

اختارهما الأوروبيون لنسائهم نتيجته كانت مضرّة للنساء.

أنتنّ العاملات في جمعية السيدة زينب، وسائر العاملات في المراكز المشابهة ممن تدركن القضايا الاجتماعية وتعملن في هذا المجال عليكنّ أن تعطين المثل الواضح لحياة المرأة المسلمة، عليكنّ أن توضّحن للنساء كيف يتمثّلن ويقتدين بالزهراء سلام الله عليها، عليكنّ أن توضّحن لهنّ جميع أبعاد شخصيتها، لتتمكن نساؤنا من اتخاذها أسوة ومثلاً أعلى لهنّ. فاتخاذ الأسوة والمثل الأعلى ليس أمراً سهلاً، بل يجب أن تتضح لهنّ جميع أبعاد حياة الزهراء والسيدة زينب سلام الله عليهما لتتمكن نساء اليوم من اتخاذهنّ أسوة، وتنظيم حياتهنّ على أساس أسلوب حياة هاتين السيدتين العظيمتين في جميع الأبعاد السياسية والاجتماعية والمعنوية.

لتعرف المرأة المسلمة مثلاً أيّ مقدار عليها أن تصرف من وقتها لأولادها ولحياتها الزوجية؟ وكيف تنظّم علاقتها مع زوجها؟ ومقدار الوقت الذي تقضيه خارج المنزل؟ وما هي حدود معاشرتها للرجل؟

وكيف يجب أن تتصرف خارج البلاد؟ وهل تقوم بعمل اقتصادي إنتاجي؟ وكيف تدير شؤونها المالية؟.

الأجوبة الموجودة عندنا في هذا المجال تعدّ أجوبة كليّة وعامة، ولدينا أحكام شرعية حول النساء، والمطلوب هو تنظيم هذه الأمور بشكل صريح وواضح. إننا مشغولون بالعمل التنفيذي، ولا يمكننا متابعة الأمر بعمقٍ، وعلى السيدات أن يُقدّمن العون في هذا المجال. وأن يستعِنَّ بالسادة العلماء والجامعيين من أهل الرأي ممن لديهم متسعٌ من الوقت.

إننا إذا استطعنا أن نُحدد عدداً من النساء الصالحات في مجتمعنا، وإذا استطعنا أن نحدد العلاقة بين العمل والبيت وحدود مشاركة المرأة في العمل الاجتماعي، والتسلية والرياضة والسفر وكل قضايا الحياة الاجتماعية إذا حدّدنا وبيّنا كل ذلك عندها يمكننا أن نضمن النجاح في المستقبل وأن نقدّم لسائر المجتمعات الإسلامية النموذج الصحيح الناصع لحياة المرأة المسلمة التي تفتقر إليه جميع المجتمعات الإسلامية، فهناك بعض الدول الإسلامية قيّدت المرأة

ومنعتها من التأثر بالغرب، لكنها لم تقدّم للمرأة البديل، فماذا تفعل نساؤهم عندما لا يرين أمامهن سوى نموذجاً غربياً؟ إن التهتّك في مثل هذه المجتمعات أقل مما هو عليه الحال في الغرب، ولكنه موجود بصورة خفيّة.

وهناك دول إسلامية أخرى مثل تركيا متأثرة بالغرب تأثراً كبيراً. والنساء هناك على قسمين، قسم متدين وقسم أكثر تهتّكاً من الغرب. إن الجميع ينظر إلينا، ماذا سنفعل؟ يريدون منا أن نقدّم لهم النموذج الإسلامي الصحيح للمرأة، إن وضعنا اليوم هو أفضل من الآخرين، لكن ما لدينا حالياً لا يمكن أن يكون النموذج الذي تتبناه الشعوب الإسلامية، وتقول إننا نعمل بناءً على نتائج التجربة الإيرانية.

إننا لا نرى التنسيق موجوداً بين الملابس التي هي من أبسط الأمور وبين سائر الأمور الأخرى، وعندما يُقام في إيران نظام إسلامي فلا بد إذن من إيجاد حلّ لهذه المسألة.

إننا نطلب العون منكُنَّ، نطلب العون من النساء المثقفات المتعلمات اللاتي تلقّين العلوم الجامعية

والدينية، فأنتنَّ أيتها السيدات تعرِفن هذه الأمور أكثر منا، وتعرفن حاجات الشابات والمسنّات واللاتي يفتقدن المُعيل.

إن واحدة من مشاكلنا الاجتماعية المُلحّة، هي وضع النساء اللاتي لا معيل لهنَّ، اللاتي فقدن المُعيل في مقتبل حياتهنّ، واللاتي يشكّلن نسبة عددية عالية، ومن هنا فعلينا أن نحصيهن وأن نحل مشاكلهنَّ بشكل منظم.

إن من حُسن الحظ أن المجال مفتوح حالياً أمام النساء للدراسة والارتقاء إلى مستوى دراسي عالٍ، وهذا الأمر له تأثير إيجابي كبير على الأجيال اللاحقة وعلى مشاركتها في القضايا الاجتماعية والسياسية.

ومن الإنصاف أن نقول: إن النساء أدَّينَ دوراً إيجابياً كبيراً في هذه الثورة وفي التظاهرات والحرب وفي دفع الناس إلى الساحة، فحضورهنّ في صلاة الجمعة وفي التظاهرات وتقديمهنَّ الدعم للجبهات وتشجيع الرجال، وهي كلها أمور اجتماعية أدّتها النساء عندنا بصورة حسنة. وفي أعمال البيت وتربية الأطفال كان القسم المتدين منكنّ يقُمنَ بدورٍ جيد،

وهذه من النقاط الإيجابية المعنوية لمجتمعنا الذي ترتبط سلامته بتلك الأمور.

أما حضور المتدينات في المسائل الاجتماعية والإدارية فهو لم يَصل بَعدُ إلى المستوى المطلوب. رغم أن العدد الموجود حالياً عدد جيد، لكنه يجب أن يشهد زيادة مضطردة، ونحن نفكر مليّاً في هذا الأمر، وإنكنَّ ستعملْنَ في هذا المجال إن شاء الله إلى جانب أعمالكن الاجتماعية الأخرى، وإذا أردتنّ أن تكُنَّ نموذجاً فعليكُنَّ أن تنهضن بهذا الأمر.

والأن وحيث أصبح عملكُنَّ بصورة رسمية فعليكن أن تُقدِّمنَ الأجوبة على أمورٍ كثيرةٍ، ستجتازُنَّ الحركة العامة للإعلام السياسي لتقدّمنَ أجوبة الأسئلة الكثيرة التي تنتظر الأجوبة.

وجّهن الدعوة للمثقفين الواعين المطّلعين على قضايا العصر وادخلنَ معهم في تفاصيل المسائل، فقد بحثنا نحنُ الأمر بشكل عام، ولدينا تصوّر حول قضايا: فضيلة المرأة، طاقات المرأة، العدالة والمساواة، التقوى، العِفة، هذه الأمور تحدّثنا عنها وهي تحظى بقبول الجميع. ولكن المطلوب أن تَدخُلن

في بحث تفاصيل هذه الأمور، لأنَّ علينا أن نقدّم النموذج لجميع قضايا المرأة. وهذا الأمر يحتاج إلى كلام مُحدد.

نحن لا نقول إن السنوات الأخيرة لم تشهد إنجاز أي عمل، بل من الإنصاف أن نقول إننا حققنا في هذه الأمور تقدماً كبيراً، لكننا لا نعتبرُ ذلك كافياً. وأخيراً دعاؤنا لكم بالتوفيق.

* * *

كلمة الشيخ اليزدي

في الذكرى التأسيسية لجمعية السيدة زينب (س)

بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ أيام طفولتها الأولى عُجِنت حياة السيدة زينب (س) بالقضايا السياسية، فقد كانت تُعايش عن قرب الأزمات السياسية التي حدثت.

لقد شهدت في طفولتها وفاة النبي الأكرم (ص) حيث تحملت والدتها الزهراء (س) مسؤولية إدارة الأمة، وكانت السيدة زينب (س) تشهد عن قرب أحداث تلك المرحلة والتعامل غير المنطقي مع الإمامة والولاية، حتى استشهدت والدتها العظيمة.

وبعد وفاة والدتها واجهت السيدة زينب (س) حوادث سياسية متعددة، وحتى بعد زواجها فإن مسيرة حياتها لم تتبدل حتى شهدت حكومة أمير المؤمنين علي (ع) التي لم تستمر سوى أربع سنوات.

ثم شهدت المواجهة بين معاوية والإمام الحسن (ع) والمراسلات الدائرة بينهما والتي انتهت بإمضاء اتفاقية الصُلح، ثم مرحلة السنوات العشر حتى شهادة الإمام الحسن (ع) التي كانت سنوات هادئة في الظاهر ولكنها كانت في الحقيقة مشحونة بمواجهة عميقة وطويلة كان خلالها الإمامان الحسن والحسين (ع) يهيئان الجو لتأسيس حكومة الحق.

بعد ذلك دخل الإمام الحسين (ع) ساحة المواجهة ضد يزيد، وعندما تحرّك الإمام الحسين (ع) من المدينة إلى مكّة، ومن هناك إلى كربلاء، رافقت السيدة زينب (س) أبا عبد الله الحسين (ع) وكان لها دورٌ فعّال حتى نهاية المواجهة في كربلاء، لقد قامت بكل ذلك ورغم أنها كانت تملك حياتها المستقلّة وزوجها وأولادها.

لقد ضحت السيدة زينب (ع) في الواقع بحياتها الشخصية من أجل حياتها السياسية إلى أن بدأ أهم

فصل في حياتها السياسية في ليلة الحادي عشر من شهر محرم واستمرّ هذا الفصل حتى نهاية سفر الأسْر.

المسألة المهمّة في مسيرة حياة السيدة زينب (ع) أنها رغم وجود زوجها وأولادها كانت تقف في صلب المواجهة مع طاغوت زمانها، وكانت تسعى من خلال اتباعها لولي أمرها وإمام زمانها لإقامة حكومة العدل والحق، حيث كانت إطاعة الولي هي محور تحركها السياسي.

المسألة التي يجب أن أُشير إليها هنا هي أن المهمّة الأساسية للنساء هي رعاية الواجبات العائلية، أي أن تكون قبل الزواج تحت ولاية الأب، وبعد الزواج تحت ولاية الزوج، لكن ذلك لا يعني أن تبتعدن عن الساحة السياسية، بل لا بد من التضحية بعض الأحيان بالحياة هذه من أجل القضايا السياسية، لكن الشرط الأساسي لهذا التحرك هو طاعة الولاية كما كان الإمام الخميني رحمة الله عليه يقول: المرأة يمكنها اقتحام الأحداث والمواجهة ولا يُعتبرُ رضى الزوج والأب شرطاً في ذلك. الشرط هو مراعاة الحجاب الكامل الرادع عن السقوط والانحراف.

كلنا نرى كيف أن الزهراء (ع) ذهبت إلى المسجد لتعترض على ما حصل وتدافع عن حق ولي أمر المسلمين، وخلال الخمسة والتسعين يوماً التي تفصل بين وفاة الرسول (ص) ووفاة السيدة الزهراء (ع) مرّت أحداث عديدة أدّت إلى مرضها ثم شهادتها، وضحّت بنفسها في سبيل القضايا السياسية العقائدية. السيدة زينب (ع) كانت حركتها هكذا أيضاً، ولكن بالطبع فإن الشرط الأول لنشاط المرأة سياسياً هو طاعة الولاية.

إني أرى من الضروري لجمعية محترمة وملتزمة ونشيطة كجمعية السيدة زينب (ع) ومركزها الحقوقي أن يكون لها حضور نشيط في الساحة السياسية. وإذا كانت تعاني من معوقات ومشاكل فلا بد من السعي لحلها.

إنني هنا أشير إلى بعض المسائل:

١ ـ إن النجاح يتحقق بالعمل أكثر مما يتحقق بالكلام، اعلموا أن للعمل تأثيراً أكثر من الكلام، وعليكن السعي من أجل أن تكونَنّ عملياً من المنظمات والمتدينات والمتخصصات.

٢ ـ تجنّبن ـ قدر الإمكان ـ إصدار الأوامر والتوجيهات واطرحن أهدافكُنّ بالكلام المقرون بالاحترام واستفدن من المحبة والعواطف النبيلة.

٣ ـ إن من الواجبات القطعية والمسلم بها لنساء عصرنا ـ خاصة اللاتي يتولَينَ مسؤوليات ثقافية ـ مواجهة الخرافات والأفكار الخرافية.

والسلام عليكن ورحمة الله وبركاته.

* * *

كلمة الشيخ ناطق نوري

في الذكرى التأسيسية لجمعية السيدة زينب (س)

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ بداية تاريخ الإسلام وحتى يومنا هذا برزت ملامحُ نساء عظيمات كُنّ إلى جانب الرجال الأبطال، وهذا الأمر يعتبر من مفاخر نساء الإسلام وخاصة أتباع مدرسة أهل البيت (ع).

إننا نرى إلى جانب حامل رسالة الإسلام الرسول العظيم محمد (ص) تقف شخصية السيدة خديجة التي أوقفت حياتها وكل ما تمتلكه من أجل الإسلام والنبي (ص).

لقد كانت السيدة خديجة تنحدر من قبيلة تعتقد

بالمعايير القبلية الجاهلية وعبادة الأصنام والمظاهر وحُبّ المال، ولهذا فقد واجهت السيدة خديجة بزواجها من الرسول (ص) الانتقاد والتقريع من جانب قبيلتها.

في حين أنها كانت أول مؤمنة في الإسلام إلى جانب أمير المؤمنين علي (ع) الذي كان أول مؤمن برسول الله (ص).

لقد كان الإمام السجّاد يفتخر لأنه ابن علي المرتضى الذي سخّر سيفه في خدمة الإسلام، ويفتخر أيضاً لأنه ابن امرأة كخديجة التي وضعت ثروتها في خدمة الإسلام، وكان دور ثروتها يتجلى إلى جانب سيف علي (ع). وإلى جانب علي (ع) كانت الزهراء (ع) التي لو لم تكن موجودة لما كان لعلي كفؤ.

وعندما نرى رجالاً كميثم التمّار وياسر وعمّار ممن وقفوا بوجه الانحرافات، نرى إلى جانب أولئك شخصيات لنساء عظيمات بطلات لم يكن دورهنّ في نشر الإسلام أقلّ من دور أولئك الرجال الأبطال.

فتلك سُميّة أول شهيدة في الإسلام تقضي نحبها

على أثر التعذيب إلى جانب زوجها ياسر.

وإذا تقدّمنا في التاريخ قليلاً نجد رجالاً وقفوا بوجه الظلم وقفة الأُسود أمثال عديّ بن حاتم الذي وقف بشجاعة لمواجهة الظالم الذي قال له معاوية: ما أنصفك علي حين قدّم أبناءك للقتل وأبقى أبناءه أحياء، فأجابه: بل أنا لم أُنصف مولاي حيث استشهد عليّ وما زلت حيّاً.

وإلى جانب هذا الرجل العظيم وقفت بطلة اسمها «سودة الهمدانية» لتواجه الظالم دون خوف أو وجل وتثني على عليٍّ بشعرٍ أجبرت به الظالم على الرضوخ للحق، إلى أن حاول الظالم الخلاص من ورطته بطرح سؤال عليها، فأجابته «سودة» أظننت أني أصرخ من أجل نفسي، كلاّ أيها البائس بل أردت أن أبيّن لك أن الناس يُحبّون علي.

وهناك امرأة أخرى واجهت ذلك الظالم، إنها امرأة عجوز مدحت علياً وذمّت ذلك الظالم، وعندما ذهب الظالم إلى مكة للحج، أرسل يطلب تلك العجوز، فأتت إلى مجلسه بقامة محنيّة وكانت مُتعبة، قال لها الظالم: بلغني أنك تمدحين عليّاً وتذمينني،

فتبسمت العجوز وقالت: صدقوك فيما أخبروا، فأنا أمدح عليّاً لعدله، وأذمّك لظلمك.

فاستشاط الظالم غيظاً من قولها وصرخ وهدد، ولكن العجوز بقيت على موقفها ثابتة تُقيم عليه الحُجج حتى أجبرته على التراجع، فاعتذر لها على إرهاقها بالحضور إلى مجلسه وقال لها: اطلبي ما شئتِ: قالت: أُريد مائة بعير بنيّ اللون، قال: سآمرُ أن تُهيّأُ لكِ، ولكن أسألك سؤالاً: لو كان علي مكاني هل كان يفعل ذلك؟ فصرخت بوجهه: لهذا أمدحُ علياً وأذمّك، لأنك أردت أن تُسكت عجوزاً وتغلق فمها طمعاً فجُدت لها بمائة بعيرٍ من بيت المال، ولكن لو كان عليّ حيّاً لما جاد عليٌّ بواحدة من وبر البعير.

وفي ثورتنا هذه كانت للنساء أدوار بنّاءة جداً، لقد قال الإمام الخميني في وصيته: إن لم يكن دور النساء في الثورة أكبر من دور الرجال فإنه ليس بأقل منه.

إن سقوط المعسكرات دفعة واحدة بيد الثوار كان بفعل تأثير شعار الأخوات وحضورهنّ في الساحة.

لقد طلبنا بعد انتصار الثورة من الإمام عدم استقبال النساء في لقاءات عامة رعاية للوضع الأمني، لكنه رفض ذلك وقال: هل تظنّون أن بياناتي وبياناتكم هي التي طردت الشاه؟ كلا.. بل هُنَّ اللاتي طردن الشاه.

إنني أعتقد من صميم القلب أنه لولا تعاون النساء، زوجات كُنَّ أم بنات، أم بنات شهداء في الحرب الإيرانية العراقية هذه لما كنا نشهد في الجبهات حضور هذا السيل الهادر من الأخوة من أفراد التعبئة. أتذكّر أمّاً استشهد إثنان من أولادها وبقي ثالثهما الذي جاء إلى والده يستأذنه في الذهاب إلى الجبهة، فقال أبوه، لقد فكّرت في نفسي وقلت: لم يبقَ لي ولهذه المرأة العجوز أحد سوى هذا الابن، وهو سلوانا الوحيدة، فقلت له: استأذن أمك.

فذهب قليلاً وعاد قائلاً: أذنت لي أمي!.

فسألت أمّه: كيف رضيتِ بذهاب آخر أولادك؟.

قالت: أما تراه يقول لي: أريد أن أطير وأحلّق، فلم تكسرين جناحي وتجعليني أسيراً في قفص، أريد أن أتألق... أن أعرج إلى الله، فماذا تريدني بعد هذا

أن أقول له؟.

يقول الوالد: عندها قلتُ له اذهب على بركة الله.

وعندما بلغني خبر استشهاده، أخبرتُ والدته، فقالت: إني لا أريد شيئاً سوى أن تأخذوني إلى الإمام الخميني ليدعو لي علَّ قلبي يستقرّ.

لو لم يكن لدينا مثل تلكم الأمّهات لما تمكّنا من إدارة حرب استمرّت ثماني سنوات.

هذا الأمر واضح في التاريخ، ولو حُذفت شخصية السيدة زينب (ع) من تاريخ كربلاء لاندرست ملحمة الإمام الحسين (ع) أو حُرّفت. إن مَنْ جعل عاشوراء تنبض بالحياة، وإن من بلّغ رسالة دماء الشهداء، وإن من رسّخ واقعة كربلاء، وفضح الأعداء، لم يكن سوى السيدة زينب (ع).

السيدة زينب (ع) لم تكن صاحبة مواجهة فقط، بل كانت ثائرة، عادلة زاهدة، عالمة، خطيبة، متكلّمة وشجاعة.

أم كلثوم زلزلت الكوفة بجملةٍ واحدة، والسيدة

زينب (ع) قصفت الكوفة بكلماتها، عندما أعطى أهل الكوفة بنات الرسول (ص) خبزاً وتمراً، كانت أم كلثوم تشكو الجوع، فأخذت ما وصلها، لكنها رمتْ به وقالت: الصدقةُ حرام علينا، فنحن أهل بيت رسول الله (ص)، عند ذلك تولّت السيدة زينب (ع) دفّة الحديث وخطبت فيهم خطبة ذكّرت الناس بخطب أمير المؤمنين علي (ع).

السيدة زينب (س) كانت عابدة، وذات شأنٍ عالٍ، فرغم المسؤوليات الثورية والسياسية التي تولتها كانت تحافظ على إحياء الليل بالعبادة، ولم تترك التهجّد وإحياء الليالي في العبادة طوال عمرها الشريف.

نقل المؤرخون، أن السيدة زينب (س) كانت في الفصاحة والبلاغة والزهد والعبادة كأبيها أمير المؤمنين علي (ع) وكأمها فاطمة الزهراء (س). هذه المرحلة من الحياة السامية للسيدة زينب (س) كانت إلى جانب البُعد العبادي، حيث نلاحظ هنا ترافقُ البعد الثوري والإداري مع البُعد العبادي. تلك هي السيدة زينب

البطلة التي يجب أن تتخذها نساء العالم الإسلامي قدوة لهنّ.

* * *

كلمة السيدة بهروزي، الأمينة العامة لجمعية السيدة زينب (س)

في ذكرى تأسيس الجمعية بتاريخ ١٩/ ١٢/ ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتّقون ﴾ [البقرة: ١٧٧].

أتقدّم بالتحية إلى الروح الطاهرة للإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه ولأرواح الشهداء الطيّبة.

والسلام على قائد الثورة المحبوب وعظيم

الشأن، وأبارك وأهنىء جميع المسلمين وخاصة الأخوات الملتزمات دائمات الحضور في الساحة بمناسبة المولد السعيد لبطلة كربلاء السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها. لقد وُلدت في هذا اليوم المبارك سيدة كان اسمها مثبّت في اللوح المحفوظ سمّاها الله زينب.

كلمة زينب مخفف كلمة (زين أب) بمعنى زينة الأب، لقد ثبتت كتب التاريخ هذه الحقيقة وهي:

عندما وُلدت هذه السيدة العظيمة كان النبي (ص) في سفرٍ، ولم يكن عليٌّ والزهراء ليتقدمان على الرسول (ص) في تسمية الوليدة المباركة، وبعد ثلاثة أيام عاد الرسول من سفره، فجاءت الزهراء (ع) بالوليدة إلى أبيها وفي نفس اللحظة نزل جبرائيل على الرسول وقال له: يا رسول الله إن الله قد ثبّت اسمها في اللوح المحفوظ واسمها زينب.

فأخذها الرسول واحتضنها بحرارة وقبلها على وجهها الملائكي، ولكن قطرات الدمع التي انحدرت من عيني الرسول أثناء تقبيلها كانت عن المصائب العظمى التي تحتاج إلى الصبر المقرون بالشجاعة.

إن الصبر البطولي بالمعنى الواقعي للكلمة ليس فقط واحداً من خصوصيات بنت علي المرتضى، بل إنها كانت أنموذجاً للصبر والثبات والشجاعة. إنه ليس من اليسير التحدّث عن امرأة عظيمة مثل زينب، التي لها أبٌ مثل علي (ع) وبزغت من حضن العصمة ومهد النبوة، أو على الأقل يحتاج الحديث في مثل ذلك إلى وقت طويل، وإنني هنا سأتحدث باختصار عن بُعدٍ واحدٍ من أبعاد شخصية هذه السيدة العظيمة وهو لا يمثل إلا قطرة من بحرٍ. وذلك البُعد هو بُعد صبر عقيلة بني هاشم، سفيرة كربلاء وبطلة تاريخ البشرية.

الصبر كلمة قرآنية وردت في ١٠٣ آيات في القرآن، إن معنى كلمة الصبر يختلف حسب موارد الاستعمال، وهو يحملُ معنىً جيداً ومطلوباً في أكثر الموارد، وقد ورد ذمّه في بعض الموارد، وجاء ذمّه عندما يحمل معنى الإصرار على الفسق والفجور والكفر والذنب، وقد ورد الصبر بالمعنى المذموم في ثلاث آيات من القرآن الكريم فقط ﴿**وأولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار**﴾ [البقرة: ١٧٥]. و﴿**وبرزوا لله جميعاً**

فقال الضعفاء للذين استكبروا إنّا كنّا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص ﴾ [إبراهيم: ٢٠].

ولكن بشكل عام وصف الله الصبر بالجميل والعظمة وقال إن الله مع الصابرين وإنهم أهل الجنّة، وإن الصبر موجب للثواب، وقد ذكرت الزهراء (س) في خطبتها الاستدلالية المهيّجة الصبر قالت «والصبر معونة على استيجاب الأجر».

إن أنواع الصبر المطلوب هي: الصبر عن ارتكاب المعصية، الصبر في مقابل هوى النفس ورغباتها، الصبر على المصيبة، الصبر على الطاعة والعبادة، الصبر على المصاعب، والشيء الجميل هو أن أغلب الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الصبر تتعلق بمسائل القيادة، الإرشاد، الجهاد والنضال، وبمعنى الشجاعة، والثبات وسِعة الصدر، الصبر الحكيم الذي يملكُ هدفاً.

أحد أنواع الصبر، هو ضبط النفس في مقابل المعصية، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في الآية ١٤

من سورة النساء ﴿ **فاصبر لحكم ربِّك ولا تطع آثماً أو كفوراً** ﴾، إن مواجهة ومجاهدة المعصية ليس عملاً سهلاً، وإن العبد يتعرض دائماً لخطر سلطة النفس وارتكاب المعصية ولهذا فإنه يحتاج إلى قوّة روحية وتسلّطٍ على النفس، ولهذا أيضاً فإن الله سبحانه وتعالى لم يترك عباده، بل دلّهم على الطريق اللائق الصحيح وهو إخلاص العبادة له وإطاعة أحكامه من أجل الوصول إلى السعادة ونيل رضا الله المنّان، ولكن هناك بعض الأفراد ضعفاء النفوس أسرى هوى النفس والميول الحيوانية الباحثين عن الربح والشهرة وعبّاد الشهوة، الذين تنتصر عليهم رغبة المقام والمنصب الدنيوي، وتتلوث أفكارهم، أذلّاء عاجزين لا يستطيعون الوصول إلى مقام العبودية الذي يحتاج إلى قوة روحية وعلوّ إرادةٍ وعظمة باطن، ولا هم يمتلكون توفيق العبادة، وليس من نصيبهم سعادة الارتباط بخالق الوجود، فهم ليسوا أهلاً لذلك، ليس فيهم نورانية.

النوع الثاني من الصبر هو الصبر في مقابل العصيان وهوى النفس. ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد**

عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواهُ وكان أمره فرطاً ﴾ [الكهف: ٢٧]. و ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ﴾ ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ فلماذا لم يذكر الله إنه مع المُصلّين، لأن المائة عندما يأتون فإن التسعين معهم، فالصابر هو من أهل الصلاة قطعاً ومن أهل التقوى والأعمال الصالحة أيضاً، والشهادة البارزة على هذه الحقيقة هو الوجود النوراني والربّاني للسيدة زينب التي لم تترك صلاة الليل حتى في ليلة عاشوراء تلك الليلة المليئة بالاضطراب، وكذلك الحال مع ليلة الحادي عشر من محرم تلك الليلة المليئة بالحزن والحوادث والمصائب.

جاء في «رياحين الشريعة» نقلاً عن الإمام زين العابدين (ع) قوله «أما عمتي زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة العاشرة من المحرم».

لقد خلّدت هذه السيدة العظيمة نموذجاً خالداً للثبات والعظمة الروحية لنهضة كربلاء. إنها زينب التي كانت في منتهى العبودية لله وكانت العبادة عندها هي أجمل علاقة بالمعبود، لقد كان وقوفها للصلاة

يشبه وقوف أمها فاطمة الزهراء (س) وذِكرها ومناجاتها الليلية مثل سيد الشهداء وتمتماتها العرفانية تُذكِّر بعلي المرتضى (ع)، إن زينب (ع) لا تنظر إلى الصلاة على أنها مجرد فريضة شرعية تنجيها من جهنم وتجعلها تنال الجنة، بل إنها ترى الصلاة زينة الحياة. والجاذبة المعنوية لها. الصلاة كما تراها زينب عبارة عن ممر للتحليق في عالم الملكوت الأعلى ومناها الروحية، فهي صاحبة الصرخة في النهار وعابدة الليل.

إن شخصية الإمام الحسين السامية وفي أحرج لحظات حياته وفي آخر وداع له يوصي زينب (ع) وهو ينظر إلى وجهها الملائكي أن تذكره في صلاة الليل فيقول لها لا تنسيني في صلاة الليل يا أختاه ولذا يمكن القول إن زينب الكبرى كانت مثل المعصومين عليهم السلام زينةُ العبادة ومظهر أسماء الحق.

وعلم السيدة زينب وليد لهذه الجذبة وإشعاع مقاماتها النفسانية، فالسيدة زينب عالمة ولكنه ليس ذلك العلم الذي يمكن تحصيله من العلوم المكتسبة، بل إن علمها جاء عن طريق تزكية النفس وتهذيبها ونبعَ من عين الفيوضات الإلهية، حتى أن الإمام

الحسين (ع) جعلها نائبة خاصة عنه، وقد رجع الناس إليها في مسائل الحلال والحرام، ولذلك فقد أدّت السيدة زينب (س) دور نائب الإمام وبيّنت أحكام الإسلام، كما أن الإمام السجّاد (ع) قال لها عندما كانت تلقي خطبتها النارية «يا عمّة اسكني، أنتِ بحمد الله عالمة غير معلّمة وفهِمة غير مفهّمة..» (سفينة البحار).

لقد أُضيء صدر السيدة زينب (س) بأنوار القرآن، وتجلّى أفقها الفكري من المعارف الإسلامية السامية، لقد كانت السيدة زينب (س) فاضلة وجهت خطابها لإحياء القلوب الميتة وصحوٌ لهدي الضمائر الهامدة، وكانت تعقد مجالس التفسير والتربية والتعليم، ولو أن ما يؤسف له هو أن ذلك التفسير لم يسجّله التاريخ ولكن أعمالها كانت بحد ذاتها تفسيراً للقرآن الكريم.

وقال السيد نور الدين الفاضل الجزائري في كتاب الخصائص الزينبية: كانت السيدة زينب (س) مفسّرة للقرآن، وفي إحدى جلسات التفسير تعرضت لتفسير (كهيعص) وكان الإمام علي (ع) حاضراً، وليس

من الواضح هل كان أخوتها الآخرون يشتركون في هذا الدرس أم لا، ولكن الشيء المهم هو الاحترام الذي كان يبديه مولى المتّقين للسيدة زينب الكبرى (س) ويا ليت الأمة الإسلامية تتعلم درساً من هذه الصفات الأخلاقية السامية، وتبني ثقافة العائلة على أساس هذه التعاليم الإسلامية. وبدلاً من أن يذكروا بعض الأحاديث الغير معلومة السند والتي ليس وراءها سوى تشويش الأذهان وإضعاف معنوية النساء المسلمات بل حتى أن بعضها يسبب النظرة السيئة والمعارك السيئة، أقول بدلاً عن ذلك عليهم أن يتعلموا درساً من السلوك الطيّب لإمام المسلمين ومقتداهم وهو يتعامل مع السيدة زينب الكبرى (س). وأن يستفيدوا من تعاليم القرآن المُحررة.

وعلى كل حال، فإن ما نقله التاريخ هو قول علي (ع): بُنيّة هل تعلمين معنى هذه الكلمات «كهيعص»، ثم أخذ يتحدث لها عن المصائب التي ستراها وعن شهادة الإمام الحسين (ع). وقد حزنت السيدة زينب (س) وهي تستمع إلى جزءٍ من فاجعة كربلاء وشهادة الإمام الحسين (ع)، ولكنها في نفس الوقت هيأت نفسها لمواجهة الشدائد وكان عليها أن

تُظهر الشهامة والشجاعة مقرونة بالصلابة والصبر والتدبير، وأن تسجّل على مدى التاريخ أسطورة المقاومة الخالدة «والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس» إن الصعوبات والمشاكل ومصائب الانفصال عن الأعزّة هي من المسائل التي لا يمكن فصلها عن حياة البشر، فهي ملازمة لهم، وقد جاء. في الخبر أن الإمام علي (ع) والمقداد كانا يتحدثان، وجاء ذكر شخص ثالث فمدحَ اثنان من المؤمنين والأتباع ذلك الشخص فدعا له المقداد بأن لا يُصاب بسوء، فقال له الإمام أتدعو عليه بالموت، فقال المقداد كلا وإنما أدعو له أن لا يناله سوء، فقال الإمام ذلك غير ممكن فحياة الإنسان لا يمكن أن تكون بدون مصاعب ومشكلات ولكن أدعو له أن يعطيه الله الصبر على المصائب وأن يفوز في الامتحان.

إذن فإن ما يجب هو أن يستخدم الإنسان كل ما يمكنه من طاقة في مواجهة مختلف القضايا من أجل منع حصول الضرر ودفع الأخطار، وإيصال المشاكل والصعوبات إلى أدنى حدٍّ ممكن، وذلك بعد السعي الصحيح والمعقول. إن مواجهة الأحداث تحتاج إلى سعة الصدر، إن التماس المؤمن للخير في الأحداث

«الخير في ما وقع» يساعده على حفظه لتوازنه الروحي والعملي ﴿ **والصابرين على ما أصابهم** ﴾ هذه الآية استمرار لآيات يبشر الله بها بعض أصناف الناس ومنهم الصابرين في المصيبة، وهم الذين يصبرون في سبيل الله في كل ما ينزل عليهم من مصائب. ولقد كانت السيدة زينب (س) مصداقاً بارزاً للصبر وسعة الصدر.

وكان عمرُ السيدة زينب (س) لم يتجاوز الخامسة بعد حينما شهدت ذراع أمها المرضوضة وضلعها المكسور، وبكاءها في الليل، وخطبها الصاعقة وشهدت كذلك محاججتها لمخططي سقيفة بني ساعدة، لقد أحرقت طفولتها شهادة أمّها المُحزنة، فتتولى هي دور اللولب في العائلة، فتقدم الرعاية للحسنين وأختها الصغيرة، وتلمس عن قرب مظلومية الإمام علي (ع)، وتشهد ما ألحقه به الناكثون والقاسطون والمارقون من آلام ومصائب، حتى يصل الأمر أن تُفجع بفقد أبيها وتتحمّل شهادته المؤلمة، ثم تصبِرُ على مصيبة استشهاد أخيها الحسن المجتبى، حتى يصل الدور إلى الواقعة الموعودة والفاجعة التي تجرح القلب، وكانت على الدوام تسير مع أخيها الحسين في طريق لا هدف من ورائه سوى تحقيق عُلوّ

الإسلام العزيز، وكانت تساعد أخاها الحسين (ع) مثلما يفعل المستشار العارف، ولم تغفل لحظة واحدة عن ما يجري من أحداث، تقود النساء، تتعبد لله، تداوي جرحى كربلاء من المساء إلى الصباح، وتساعد الإمام الحسين في قلع الأشواك لتمهد الطريق لفرار الأطفال من أيدي الظالمين.

وتسمع حديث الإمام الحسين (ع) مع أصحابه وهو يتمّ حجّته، وتطّلع على فدائية واستعداد أخيها العباس بن علي (ع) في بذل روحه، وعندما يحلّ ظهر عاشوراء كان ثمانية عشر هاشمياً من أقرب الناس إليها قد استشهدوا فتتحمل المصيبة بصبر عجيب، وعندما يدخل عليها أولادها يطلبون منها الإذن بالقتال تقول لهم لهذا اليوم ولدتكم وللدفاع عن حياض الإسلام ربّيتكم لتنالوا الشهادة. وتغطي بيدها أجساد أبنائها بأكفانهم وتشدّ السيف على وسط كل منهم، وكانت تبادر بوجه طلق وسعة صدر لمساعدة أخيها الحسين (ع) وهو يحمل نحو الخيام أحد الشهداء، والمرة الوحيدة التي لم تخرج فيها السيدة زينب (س) من الخيمة كانت عندما جاؤوا بجسدي ولديها إلى الخيمة، على العكس مما فعلت حينما وقف الإمام

الحسين (ع) أمام جسد ولده علي الأكبر المضمّخ بالدم حين ضعفت رجلاه عن حمله وأراد بنو هاشم حمله إلى الخيام جاءت زينب (س) وبكل حنان وأمسكت أخاها الحسين (ع) من ذراعيه ورفعته عن رأس ابن أخيها العزيز. وكانت في كل المواقف حاضرة شاخصة مثل الجبل الصامد الشجاع عديم النظير لتُزيل أي شيء سوى الله وذلك بروحيتها الحماسية المتحركة ﴿ **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم** ﴾، وكانت مثل العين الفوارة تصرخ في عمق التاريخ، وتحرك في جسد المجتمع البشري روح الجرأة والشهامة التي هي أفضل وأثمن رأسمال للإنسان، وتخلق العزم الثوري في الناس، وقد جعل الفضاء الأسود والأجواء المظلمة آخر آمال زينب (س) محاصرة من قِبل الأعداء، عدم الرحمة، والخسّة، الدم والخوف كلها خلقت أوضاعاً استثنائية. ومن هنا بدأت وظيفة بطلة كربلاء وحملت على كتفها راية استمرار النهضة، وهي وظيفة ثقيلة كانت تحتاج إلى صبر، ذلك الصبر الحكيم الذي يشبه صبر القادة الإلهيين، ذلك الصبر الذي يقول عنه القرآن الكريم ﴿ **فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل** ﴾.

وإن ما يؤسف له حقاً أن يكون هناك تصور خاطىء في ثقافة بعض الناس عن صبر زينب (س) وشخصيتها، وهو تصور وتحريف ناشىء من الفهم غير الصحيح لكلمة الصبر بمعنى التوقف، والخضوع لأي نوع من أنواع الذلة والمحنة، فهناك من يفهمه على أنه انهيار وخضوع، سوء حظٍ، وهكذا الأمر مع زينب (س) حين رسموا شخصيتها على أنها وجه باك، فزلّت بها المصيبة، مقهورة أحاط بهم الغم واليأس، وما يؤسف له أكثر هو أنه عندما يقام احتفال بمناسبة ولادة أو وفاة ثاني شخصية نسائية في الإسلام بعد فاطمة الزهراء (س) أن يكون ذلك الاحتفال تقليداً فاقد المحتوى نوعاً ما وأحياناً يكون مخرباً وسبباً للانحراف، غافلين عن أن زينب (س) بحد ذاتها جامعة للعلم والمعرفة ودرس للحياة وكل الكلمات الأخلاقية، وإن الاحتفال بها ليس فقط من أجل البكاء، بل هي الأسوة العملية للنساء المسلمات، إنها المرأة التي يجب أن يكون حضنها مهداً لتربية الإنسان المتسامي.

إن هذا الظلم الذي حلّ بساحة المسلم بل بنساء

العالم المظلومات إنما كان بسبب عدم معرفة الوجه الحقيقي المليء بالملحمة لسيدة كربلاء وبطلتها، وعدم الاستفادة الصحيحة من مدرسة زينب الخلّاقة والبنّاءة، ومن المؤكد فإن للاستعمار دوراً أساسياً في ذلك.

إن إزالة هذا الفهم غير الصحيح وإزالة هذه الترسبات عن أفكار المجتمع يستلزم إيضاح وفضح الوجه القبيح الشيطاني للظالمين في التاريخ ودور الاستعمار المشؤوم المعادي للإنسانية، وإن تقديم وتعريف الوجه الناصع لزينب الكبرى كأسوة تاريخية خالدة يحتاج إلى مساعٍ ومتابعات على كل الأصعدة.

وإن الكشف عن العلم والحياة المليئة بالعطاء والمحرِّكة لسفيرة كربلاء بإمكانه أن يحرّك الثورة في نفوس النساء ضد المستعمرين ويعيد إليهن، بالمواجهة ضد الاستكبار العالمي، العزّة والشرف المسلوب، وهذا الأمر من مهمات ثورتنا الإسلامية.

لقد كان لزينب المحطِّمة للظلم دوراً مصيرياً في أحداث عاشوراء، فعاشوراء حدث حيٌّ وخالد في قمة التاريخ على طول الزمان.

وإن سيدة قافلة كربلاء التي كانت تتحمل مسؤولية إدامة المواجهة، كان يجب عليها أن تضع المخطط اللازم لكي تفضح أولئك الذين خسروا أنفسهم وباعوا دينهم بدنياهم وأعداء الحريّة، وأن ترسم المخطط الدقيق والإلهي لتجعل مسيرة الأحداث تنتهي لصالح الإسلام.

بعد ظهر يوم عاشوراء كانت تفترش الأرضَ أشلاء أجساد ٧٢ من شهداء طريق الحق، وكان الخصم الشارب من الدم قد حاصر الحسين (ع) وهو وحيد، ولم يَعُد يسمع صوت الحسين (ع)، وكانت دائرة الحصار تضيق في كل لحظة، فتتقدم زينب (ع) إلى قائد جيش يزيد هذا المخلوق المنحطّ والمخدوع، فتتم الحجة عليه بقولها: «أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه». فتفيض عين ابن سعدٍ بالدمع، وتجبره حالة الضعف على الفرار من نفسه وتدفعه إلى ارتكاب جريمة أكبر، ويلفّ الصحراء صوت تكبير أعداء الدين والحرية وهم يُعلنون الغلبة على الحسين (ع).

لقد كانت حرارة شهادة الحسين (ع) قد أضعفت روح زينب (ع) فوضعت كما هي عادة العرب يديها

فوق رأسها علامة على عمق الفاجعة وهول المصيبة: وصاحت «أما فيكم مُسلم» لأن أتباع يزيد قد فعلوا في تلك المعركة الظالمة ما حرّمه الإسلام، والذي يدعو إلى الخجل أكثر من كل شيء هو أنهم قتلوا الإمام المعصوم وأثبتوا بشكل عملي كفرهم، واشتعلت النيران في الخيام، مريضٌ لا حول له ولا قوة، هجوم الظالمين على مخيم النساء ونهب ما فيه، النساء خائفات، الأطفال متوارون، وأجساد الشهداء في العراء، ساعات الأصيل الحزينة تُدمي القلب وتخلق الوحشة والرهبة في قلب كل إنسان قوي ومقاوم وتسلب منه قوة التحمل، ولكن السيدة زينب (ع) وبصلابة منقطعة النظير في مواجهة تلك الأحداث ليس فقط لم تُظهِر التذلل والعجز، بل إنها أظهرت من الصلابة والثبات ما جعلت كبار الرجال في التاريخ حتى أولئك الذين لا دين لهم يتحيرون ويتعجبون من تحرر هذه السيدة وقدرتها الروحية.

في ليلة الحادي عشر من محرم كانت الصحراء مليئة بالأعداء القتلة، وكانت القافلة منهوبة، القلوب كليمة مهضومة، الأطفال الذين أصبحوا لتوّهم يتامى، أصوات البكاء والنحيب المتصاعد من خيمة نصف

محترقة كلها كانت تعقّد الأمور وتضفي على الجو لوناً مأساوياً لا يمكن وصفه، في مثل هذه الأجواء، كانت السيدة زينب (س) وهي أكثر مصيبة من الآخرين تقف مثل العمود الثابت المقاوم، تتحرك هنا وهناك تسلّي آل الرسالة، وترعى المريض وتمنحه الحنان، وتحفظ النساء المفجوعات من التزلزل والانزلاق وتوصي الجميع بالصبر والتقوى، تحتضن الأطفال اليتامى في حضنها بكل محبّة وحنان وعطف. وتدفع النساء إلى الانشغال بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن وتحذِّر الجميع من تناسي الهدف، ففي الليلة الماضية كان يرتفع من هذه الخيام أصوات تثلج القلوب وترطّب الروح وهي تتلو القرآن وتدعو الله وتذكره، ويجب أن يكون الأمر كذلك في هذه الليلة، الأجواء تتغير ويتبدل الخوف والاستيحاش إلى هدوء واستقرار ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾. يجب أن نفوز بالامتحان والتجربة، وأن نخلُد في التاريخ، قووا قلوبكم بالاتكال على الله والاتصال به.

وتعبُر قافلة الأسرى يوم الحادي عشر من المحرم بجوار أجساد الشهداء وكانت خطة العدو استخدام كل وسائل التخويف والإرهاب لتحطيم أهل

البيت والانتقام منهم.

وتقع النساء والأطفال بدون إرادة منهم على أجساد شهدائهم، وتقف زينب (س) أمام ذلك الجسد المقطوع الرأس، وكانت مصيبتها كبيرة جداً ومحطِّمة وهي ترى أعزّ الناس إليها وهو بهذا المنظر. ويعتصرُ قلبها الألم، وإنه لمن العجيب حقاً، فكلما كانت المصيبة عظمى كانت زينب (س) تتحرك وتتصرف بحزم أكثر، وتتذكر وظيفتها، ولا بد لها أن تقدّم لهم درساً آخر فترفع يديها نحو السماء وتقول «اللهم تقبّل مِنّا هذا القربان».

إنها تدفع بالقلوب للتوجه نحو الله، فنحن أعلنا الثورة من أجل الدين وإعلاء دين الله، ويجب أن نستمر بالمقاومة لنوصل رسالتنا إلى منتهاها، وعلى هذا فلن يستطيع العدو في أي مرحلة أن يحقق أهدافه المنحطّة، وأن يلحق الانكسار بزينب (س).

وتطوي القافلة الطريق بقيادة زينب الكبرى، وكانت هذه السيدة الفذّة تراقب الأوضاع وهي بكمال الصبر والانتباه أداءً لوظيفتها الإلهية السياسية، وكانت القافلة تُساق نحو الكوفة من قِبَل الأعداء بكل خشونة

وقسوة.

وكانت الكوفة هي عاصمة خلافة والد السيدة زينب (س) وقد تجمع الناسُ الآن لأسباب مختلفة.

وقد عَمِل ابن زياد بطريقة الظالمين من أجل الإرهاب واستخدم كل الوسائل الوحشية، الرؤوس المقدسة مرفوعة على رؤوس الرماح، النساء والأطفال الأسرى مقيّدون يركبون فوق جِمالٍ مجرّدة، ولم يكن المتجمعون من أهل الكوفة فقط، فقد جاؤوا من الأطراف القريبة والبعيدة ليتفرجوا على وضعٍ عجيب لم يكونوا يتوقعوه، وتدخل قافلة الأسرى من باب الكوفة. وتعلم زينب (س) وهي المديرة والمدبرة والعارفة بزمانها، أن الكوفة مكان مناسب للحديث، وهو وقت مناسب لتفضح وجوه النفاق، وفضح أولئك الذين لا قيمة لهم والمتذبذبين والمتقلبين، أولئك الذين سلّموا قلوبهم لهوى أنفسهم وباعوا دينهم بدنياهم وارتضوا العار، وأن تُبلّغ رسالتها للناس التائهين الحائرين وأن تبلغهم الحقائق.

ولكن في نفس الوقت كانت الهمهمات، والازدحام، أصوات الناس وأجراس النوق، وجوّ

الخوف والرعب، كلّها من الممكن أن تكون عوامل تمنع من الحديث، ولكن زينب (س) اللسان العَلَوي الناطق بالحق، التي ارتضعت من صدر العصمة والشجاعة يجب أن تسطع مثل النجم اللامع في الظلمات، وأن ترمي بشعاعها المنعش للآمال لتوضح العقائد ولتحرق عروش الظالمين، وتكون بحراً يهدم قصور المترفين الجهلة وأن تُنمّي كل السجايا الأخلاقية الطيبة.

فهي تحمل على عاتقها مسؤولية إبلاغ رسالة دماء الشهداء، وتحمل أيضاً رسالة كل الأنبياء والأولياء المعصومين «فأشارت بيدها إلى الناس أن اسكتوا» فارتدّت الأنفاس وسَكَنَتِ الأجراسُ، فأي عظمة هذه؟.

وإنه لمن المتيقّن أن تأثير كلام السيدة زينب (ع) القاطع، المُجلجل قد نشأ من قدرتها وشجاعتها الروحية والمعنوية، وفتحت خطيبة قافلة كربلاء فمها بالحديث وأعطت لأهل الكوفة بل للبشرية درساً لا يُنسى.

هذا النداء .الهادر للمرأة الشجاعة كان سوطاً

لاذعاً صفع الكفر والظلم والظالمين، وهزّ قلوبهم.

فارتفع صوت بكاء المتجمهرين وجرت الدموع فقالت: «أتبكون؟ أي فابكوا، وإنكم والله أحرياء بالبكاء» فأنتم الذين لا تملكون شجاعة المقاومة ضد الظالمين ليس لكم إلا أن تبكوا.

«فلقد فزتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل أبداً». ثم تتحدث على الحكم والولاية، وتتحدث عن علّة العلل للمصائب، وتوجّه العيون الباصرة والقلوب البصيرة نحو حقيقة الأمر، وهي أن أنصار الله إذا ما استشهدوا، وإذا ما رأيتمونا ونحن نُساق كالأسرى، فلأننا نهضنا من أجل الدفاع عن الولاية والقيادة، وقدّمنا أعزاءنا في سبيل المحافظة على الإسلام، ثم تشرح في مقطع من خطبتها حاجة المجتمع إلى الإمام فتقول: «وأنّى ترحضوها بقتل سليل خاتم النبوّة ومعدن الرسالة» و «منار محجتكم ومدرة حجتكم ومفرج نازلتكم..».

وكان تأثير خطبة زينب (س) النارية قد ضيّق سبل النجاة على ظالم الكوفة ويعطي ابن زياد الأمر بإحداث الجلبة لتضييع حديث خطيبة كربلاء، وليضغط

على قلبها الجريح.

وعندما تسمع السيدة زينب (س) صوت الإمام الحسين وهو يتلو القرآن وتشاهد رأسه المقدّس وهو مرفوع على الرمح، تدرك مخطط العدو المشؤوم، فتستمد العزم من دماء الشهداء الحمراء وتعلن عبر حركة ملحمية أنها مستعدة للشهادة في سبيل الله وتهجم على العدو بدون أي خوف أو تردد وتقف في مواجهة ابن زياد رافضة الانكسار الذي أرادوا أن يلحقوه بها. وخصوصاً أن ليس في منطق العاشقين لله مفهوم للانكسار، وأن طريق السائرين على الحق ستكون عاقبته النصر.

لقد هزّت السيدة زينب (س) بتحمّلها للصعاب والأسر والجوع والعطش الذي لا يُطاق أركان حكومة يزيد الظالم وقوة ابن زياد.

في الشام حيث مقر حكم بني أمية، لا يعرفُ أهلها أهل البيت على عكس الحال الموجود في الكوفة، فقد سمعوا أن رؤوساً لغرباء سوف يؤتى بها، وكان يزيد قد أقام العيد بمناسبة انتصاره كما يسمونه، ومن أجل أن يستعرض قوته أمَرَ أن يكون الأسرى

موضعاً للتفرّج، وأمام أعينهم الحائرة كان يلهو بعصا الخيزران بثنايا الإمام الحسين (ع) وهو يتصوّر أن الأمر قد انتهى وليس هناك من يعارضه، وقد وفّر كل ما يعتقده موجباً لإهانة أهل بيت الرسالة، فقامت زينب بنت علي (ع)، وشرعت عند خطبتها بتلاوة الآية الشريفة ﴿ **ثمَّ كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله** ﴾.

ولم تدع زينب (س) يزيداً يتذوق حلاوة النصر وحوّلت طعم النصر في فم يزيد إلى مرارة الحنظل عبر قذائف ندائها، وأفهمت الحاضرين عبر خطبة قصيرة مَن هو الذي يحكمهم، ومَن هم هؤلاء المقيدون بسلاسل الأسر، وفي ظروف كان الجميع يخاطبون يزيد بأمير المؤمنين، أما زينب (س) فقد خاطبت يزيد بكل شجاعة ووضوح باسمه وقالت: «أظننت يا يزيد حين أُخذ علينا بأطراف الأرض وأكناف السماء فأصبحنا نُساق كما يُساق الأسارى أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة فشمخت بأنفك» و «مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك» ثم تقول في النهاية «فانظر لمن الفلح».

ومنذ تلك الأيام كسّرت زينب (س) أسر يزيد وابن زياد، وسطع نورها إلى الأبد في ظلام العالم.

إن كل هذه العظمة والسمو كانت من آثار امرأةٍ واعية مسؤولة تربّت في أحضان الإسلام والثقافة الإسلامية، وهي امرأة أدّت أهمّ دور وأعظم دور في تهيئة أجواء الحركة في المجتمع.

إن صبر زينب (س) في الأسر يوضّح ثبات وسطوع حضور المرأة الفعال في الساحة السياسية، الصبر بمعنى المقاومة وتحمّل الصعاب والوقوف في مواجهة أعداء العقيدة والإيمان من أجل تحقيق حاكمية الإسلام، والوصول إلى قمّة الحريّة وتحقيق عَظَمة واستقلال ونجاة كل البشرية من نير الظالمين.

لقد أشار الإمام الراحل رضوان الله تعالى عليه في وصيته الإلهية السياسية بعد مقاطع مهمة عن دور المرأة إلى الزينبيات، معتبراً زينب (س) أسوة للنساء، ولعل السبب في ذلك أن فاطمة الزهراء (س) معصومة وليس بإمكان النساء أن يكُنَّ مثلها، ولكن بإمكان النساء بالاستفادة من مدرسة زينب (س) أن يصلن إلى أوج الكمال.

إننا نفتخر أن تتزينُ جمعيتنا باسم زينب (س).

إن هدف جمعية زينب (س) هو التعامل مع الزينبيات وتربية النساء عن طريق امتثال القدوة من الإسلام، والأمل أن تتعرف جميع نساء العالم على زينب (س) ويَسِرن على دربها. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بعض أهداف جمعية زينب (س)
الثورة الإسلامية والمرأة

إن توقّع أداء المرأة لدورها البَنّاء يستلزم بناء شخصيتها الحقيقية على أساس تعاليم الدين الإسلامي، والاستفادة من الأسوة الإسلامية البنّاءة.

وقد تخطّت المرأة بنجاح المرحلة الأولى في ظل الثورة الإسلامية، واستطاعت بحضورها الفعّال في ساحة المواجهة أن تتخلص من التغريب، وأن تنجو من دعاية القيم الكاذبة وغير الإلهية، وبفضل الله وبنهضة الإمام الكبير قد حصل تطور عظيم في كل طبقات المجتمع وخصوصاً النساء، وفي هذا الواقع ومن خلال وعي التناقضات، فقد توجهت المرأة

لإصلاح نفسها واستطاعت أن تخلق الحركة الثورية وكانت إلى جانب الرجل في عملية إسقاط النظام الاستبدادي وكان التحامهن وتماسكهن في هذه المواجهة مشهود للعيان بشكل واضح.

لقد استطاعت الثورة الإسلامية وعن طريق استيعاب وتنفيذ التعاليم الإسلامية أن تجسّد المفهوم الحقيقي لحرية وشخصية المرأة الإنسانية وحقوقها الاجتماعية، وأعطى ذلك الفرصة للنساء لاستعادة قيمتهن الإنسانية وحقوقهن العادلة في ظل نظام الجمهورية الإسلامية، وأن يكون لهنّ دور في كل المجالات السياسية، الاجتماعية والثقافية.

إن بإمكان المرأة المسلمة الملتزمة، في هذا العالم المليء بالظلم أن يقدِّمن للنساء المظلومات، ثقافة جديدة، ويفتحن أمامهن أبواب الخلاص عن طريق تعريفهنّ على الإسلام المحمّدي الأصيل، ومن أجل تحقيق هذا الهدف المهم، فلا بد أن تسعى الأخوات ويتحركن بانسجام تام وعلى كل المستويات من أجل بناء أنفسهنّ ومجتمعهنّ في نواحي العقيدة والسياسة والأخلاق.

إن جمعية زينب (س) شُكِّلت لهذا الغرض لتقوم وحسب استطاعتها بأداء وظيفتها في هذا الطريق، لتقوم وتسعى لنشر القيم الإنسانية والإسلامية، ولتواجه الانحرافات وتقاليد الثقافات غير الإسلامية، والأمل يحدوها أن توفق في السعي لاتّباع الأنبياء وخصوصاً النبي الأكرم محمد (ص) واستلهام القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والتأسي بالقدوة من النساء في صدر الإسلام وطِبق إرشادات الإمام رضوان الله تعالى عليه، وبالاستفادة من آراء الأخوات المسلمات الملتزمات، وتقديم البرامج في المجالات الاجتماعية والسياسية والتربوية وفي تنفيذ آراء قائد الثورة الإسلامية، وبالالتزام بدستور الجمهورية الإسلامية وأن تقوم بنشاطها إلى جانب العلماء والفقهاء.

وهي تتوقع في هذا السبيل العون والدعم من سائر التشكيلات والمؤسسات وأن يكون سعيها وسباقها في سبيل الله وهو التسابق إلى الخيرات، وضمن كسبها لثقة الناس ودعمهم، تأمل أن تنال رضى ولي الله الأعظم (عج) ونائبه بالحق وأرواح الشهداء الطاهرة.

الأهداف :

١ ـ الفوز برضوان الله عن طريق تجمع الأخوات المسلمات من أجل تحقيق أهداف الأنبياء.

٢ ـ حراسة خط الإمام رضوان الله تعالى عليه والمقام الكبير للقيادة، والمحافظة على إنجازات الثورة الإسلامية.

❊ ❊ ❊

الفهرس

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع
تلفون وفاكس: ٨٢٤٢٦٥ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس: MCS٢٠٧٧٧-٢٢٥٩٧ بلاغ.
ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان.